نبض الحياة

رواية

نبض الحياة

أسامة الجبوري

الإهداء

إلى كل من يسعى للنجاح ....

لا تبحث عن مكان مناسب لتحقيق النجاح ...

لأن نجاحك سيحول المكان مناسب ...

***

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد...

بهذه الكلمات والمعاني البسيطة ألتي أقدمها بين يديكم أعزائي القراء ليست لتضيف إليكم المزيد من المعلومات وإنما لتزيد إليكم الإصرار والمثابرة للوصول إلى أعلى مراحل النجاح الذي يكون مصدر سعادة الفرد ...

فعليك أن تكون مستعدا وأن تأخذ قرارا مصيرياً في تحقيق ذلك النجاح والسعادة التي تليه وبهذا ندرك حياتنا وأنفسنا ومستقبلنا المزدهر ...

فهناك نجاح يستمر في حاله صعود وقفز على الصعاب كأن أصحابه في سلم عالي،،،

فقد زكاهم الله عز وجل في كتابه الكريم فقال

(أولئك هم المفلحون)...

هـــم أولئك الذين يدعون الله في حياتهم في الســـراء والضراء .

أسامة الجبوري

مع أولى خطواتي نحو النجاح وبوجود زملائي مع حيث كانا بمثابة مرشـدا لي ولكن لا اعلم ما يخفوه من مشاعر وكلمات ....

كان أثير يحاول دائما إحباطي وانكساري ويجعلني أتردد في كل خطوة ...

أما الثاني يوسف كـان يشـجعني عـلى اجتيـاز الاختبـارات والوصـول إلى قمـة النجاح

للافتخار بي واجتاز مرحلة الخوف والفشل ويردد دائماً عليك إتقـان نجاحـك خطـوة بخطـوة مـن اجـل الاسـتمرار للأفضـل نحـو مسـتقبلا جديـدا ... وبمساعدة المقربين لي أصبحت الخطوات والمراحل أسهل ،،،

أصبحت اقفز الإلف الأمتار بمساعدة المحبين من حولي

وبإصراري وعزيمتي ومثابرتي تفوقت على الصعاب التي باتت فوق كل أناني وكل منتقد وغيور...

فأدركت لأشي يستطيع إيقاف حلمي ونجاحي ومستقبلي .

في أيام مضت وسنوات سابقة وأنا أصارع و أحارب في سبيل الوصول لأشي

حولي يساعدني ويشجعني على التغيير ، والطموح ، والأفكار التي تنتابني ...

فجلست وحيدا لا يوجد ما ينهضني من قوقعتي ألا نفسي- وطوحي وأفكاري

التي ألان جعلتني أفكر في تحويل الحلم إلى واقع التي تجعل فتات الرمل ذرات

ذهب في يدي وتجعل من حياتي أجمل وأنجح فبدأت بتكوين ذاتي ونفسي

من دون الرجوع إلى من حولي وبمساعدة القدر لي وجعلتني أقفر صخرات الفشل

والانكسار التي طالما ضايقتني في مسيرتي...

في هذه المرحلة وجدت نفسي في حالة إحباط

من التفكير المرهق الذي يراودني حول اجتياز أول حفرة واختبار إلا وهي

حفرة الفشل والعبور نحو الهدف الجديد والنجاح فيه...

لا أقصد أن اتعب نفسي- في كثرة التفكير إنما جعلت تفكيري حافزا لكل خطوة

ولكل عمل اجتهد به ...

فبدأت ابحث وأعمل جاهدا على نفسي وتطويرها

من خلال القراءة المستمرة للكتب

ومن خلال هدفي الذي طالما يراودني والذي من خلاله أصبحت مختلف في عالم مليه بالنسخ المتعددة فعالمنا ألان يحتاج أفكاراً

جديدة وأفعال جديدة

ألا انه يوجد بعض أشخاص التي دائما كانت مصدر إزعاج بمثابة ماء متعكر تستطيع اجتيازه بمجرد القفز عليه .

في تمام الساعة السادسة مساءا من يوم الأحد المصادف الخامسة عشر مارس .

كان لقائي مع زملائي في مقهى ما ..

وبدأت الحديث معهم عن أفكاري ومشاريعي حيث أرى في وجوههم مزيج للمشاعر

بين الغيرة والدعم لطموحي ..

وأصبح الحديث معهم يأخذ غير مجراه ولم يعد لدي دوافع للنجاح .

بعدها لم يكن معنى لوجودي بينهم فقمت مغادرا مقعدي ...

في صباح اليوم التالي شعرت نفسي وحيدا

وأصبح التفكير يأخذني إلى عالم العزلة والفشل ...

ثم طرقت بابي فوجدت يوسف أمامي حيث بدأ

الحديث معه عن ما جرى يوم أمس ثم قلت له لطالما

كنت أساندكم في حياتكم دون أنتظر من أن يبادرني أحدكم بذلك ...

يؤلمني حقا أنكم اقرب الناس لي ألا أنني حين

يصيب قلبي شي من الحزن أو الألم

أجد نفسي وحيدا دون صديق يساندني ويهتم لأمري حيث العالم بأسره لا يستطيع مواساتي بقدركم ...

وبدأنا كلانا في مرحلة مثابرة وجهد والضغط المسيطر علينا ما هو إلا دافع نحو الأمام ...

كنت قوي جدا لدرجة إنني أصبحت قاسيا كالصخرة لكي أواجه اختباري واجتازه بالنجاح للوصول إلى حلمي الذي سعيت له ومن اجله ...

ويوسف معي لم يتركني زادني إصرار و عزيمة أكثر مما كنت عليه ومضيت قدما نحو الهدف دون الالتفات إلى الوراء فتحولت فجاه إلى شخص يتجنب ألقاءات والمناقشات والسهرات شخص لا يسيطر عليه إلا دروسه وواجباته

وجلست مناجيا ربي ..... يا رب أن قلبي صغير ورحمتك وحنانك كبير فأرجوك يا الهي ساعدني ولا تجعل قلبي يضيق فأني اسعي للسير نحو أحلامي بقلب مليء بالحب والسلام فاجعلني يا ألهي بين يديك ....

فقد قسوت على نفسي كثيرا .... لقد حان موعد اختباري لا حصد ثمن تعبي وسهر الليالي الطوال ..

أتـذكر إني لم أذق طعـم النـوم في ليلتهـا فإحسـاسي بالنجـاح يقـترب والأمـور تسير على أفضل ما يكون وكل هذا ويوسـف معـي في كـل خطـواتي بسـاندي وأسانده .....

إلا أن زميلنا الثالث وصـديق طفولتنـا (أثـير) تركنـي وتـرك يوسـف في بدايـة طريقنا وتخلى عنا كان لا يحب سوى نفسـه وسـهراته ولا يـدرس ولا يقـرآ ولا يسعى لعمل شي له ولمستقبله ولا يوجـد هـدف لحياتـه الضـائعة فكـان كأسـه صاحبه هي رحلات حياته ... ومرت الأيـام وأصـبحتُ اشـعر باضـطراب في ذهني حتى أفكاري أصبحت تتلاحم مع بعضها ...

لكن بيوسف وتشـجيعهُ عـلى حلمنـا بـأن نصـبح أفضـل أطبـاء في العـالم كـان يسعدني جداً .

أما أثير أصبح شخصيه غامضة ، باردة ، كتوم جـدا ، شخصـيه غـير مفهومـه لاشيء بهمه حتى أصبح يقضي ليلهُ في الحانة وأصبح صديق الليل ...

حتى بتُ أتذكر ملامح وجههُ عندما قلت له أنني أريد أن أصبح ناجحاً هل هو شعور حقد ؟ أم غيره ؟ أم أنانيه ؟...

هل هذا صديق طفولتي انه شخص لا اعرفه أسلوبه نظراته لي وليوسف المليئة بالحقد تجاه حلمنا للنجاح....

في صباح اليوم التالي ما بعد سهر طويل في الدراسة لتهيئه نفس ، للاختبارات استيقظنا عل طرق الباب بصورة مزعجة حتى كاد ينكسر. من شده الطرق ..فتحت الباب والده يوسف فلم نجد ألا الشرطة أمامنا فلم اعلم شي ألا وجدت نفسي في المخفر متهما في جريمة سرقه لا اعلم عنها شيئا سوى أنها مكيدة لي وبعد الإجراءات القانونية والدلائل أطلق سراحي فورًا...

وعند خروجنا قلت ليوسف أنا جائع جدا فلم أتناول الطعام منذ يوم أمس .

فأخذه وذهبا إلي البيت حيث والده يوسف تحظر الطعام اللذيذ فقالت لهما ماهية ألا دقائق والطعام يصبح جاهزا أمامكم....

وبعد تناولهم الطعام بدا في الدراسة في أجواء مليئة بالتفاؤل للاستعداد إلى يوم الامتحان ....

في صباح يوم جديد مشرق ذهبت لأداء الامتحانات لتحديد مستقبلي .

وبعد ألانتهاء من أداء الامتحانات ودعنا بعضنا الآخر

واقترح يوسف بأن القي السلام على أثير ولكنني رفضت ذلك ، لم أنسى ما فعله لي كونه هو السبب في دخولي السجن ومحاولاته في تخريب سمعتي وأفكاري وطموحي ، حتى جعلني اشعر ابتعاده هو راحتي النفسية .

أيقنت بعد ذلك أن كلمه واحده يلقيها عليك أحدهم تستطيع أن تثير في داخلك مهرجان من الكوارث وتثير فيك الانكسار وتجعلك تتراجع عن كل شي وتشعر بأنك أثقل مما كنت عليه وبالمقابل كلمه واحده أخرى صادقه وحقيقية تشعرك بألف راحة وسعادة وتقدم لك في أفكارك تسير بكَ ألف خطوة للأمام .

وبعد يوم الوداع الذي كان مليء بالعاطفة والشعور الجميل في اجتياز الامتحانات عدتُ إلي منزلي وغرفتي استلقيت على سريري وبدأت أفكر في مستقبلي وبلا وعي دخلت في نوم عميق .

ومرت الأيام واقترب موعد النتائج وتحديد المصير أما الصعود إلى ألقمه أو الرجوع إلى نقطه البداية وذهبت إلى استلام النتيجة فوجدت في طريقي يوسف فذهبنا معًا ودخلنا المدرسة حيث كان المدير يوزع النتائج فنظر لي وابتسم وقال سوف يتحقق حلمك قريبًا ، وبشرني بأن تقديري ممتاز ويوسف جيدًا جدًا إما أثير فحزنت كثيرًا بأنه لم يستطيع اجتياز الامتحانات ومن هنا أدركت انه يجب أن أصبح طبيبًا جراح وأحقق حلم والدتي والدي وحلمي أيضًا ..

وبدأ مشواري الجامعي الذي حلمت به وبينما كنت أتعرف على كليتي وأتمشى بين قاعاتي الدراسية لمحت شخص جالس وحيدًا على ما يبدو لي دكتور في ألجامعه بدء ينتابني الفضول عليه وبعد مرور أيام عرفت قصته وحكايته الحزينة دكتور قحطان دكتور في ألجامعه متزوج ولديه ولد تعرضت زوجته وولده إلى حادث سير بشع أدى مفارقتهم للحياة.

وعندما بدأ دكتور قحطان يروي لي قصته الحزينة مع عائلته والحادث المخيف الذي تعرضوا لهم حزنت كثيرا وإحساسه معي بالحديث ساعده كثيرا في الخروج من ألعزله التي هو فيها.

قلت له أنا أيضًا لم اعش داخل أسره وعائله وعشت يتيما من عمرًا صغير فسمح لي بأن أكون بمثابة ولدك الذي فقدته وان تكون لي والدًا وسندًا وعرابي في كل خطوة من حياتي .

فأصبح يشجعني ويساندني كثيرا.

وبالأيام والسنين التي مرت أتىء موعد التخرج ونيل لقبي الذي حلمت به كثيرا فبدأ ينادون الطلاب الواحد تلو الأخر لحين الوصول الى اسمي فنادى دكتور يزن تفضل لم يكن أمامي سوى ضحكه أمي وأبي الذي تمنيتهم معي في هذه اللحظة السعيدة والجميلة موقف لا ينسى ابد عند تسليمي شهادتي وبتقدير ممتاز ذهبت بلا وعي واحتضنت دكتور قحطان وقلت له كل هذه بفضل الله وبفضل دعواتك وتشجيعك لي رغم الانكسارات التي حصلت في طريقي فجعلت مني رجلا قوي أواجه التحديات رغم الصعاب فشكرًا لك من أعماق قلبي .

بعدها بيومين ذهبنا للاحتفال بمناسبة تخرجنا أنا ويوسف كنا سعداء جدًا بوجود الأصدقاء والأهل الفرحين معنا فقترحت على يوسف أن أكمل دراسة واختص في ألجراحه التجميلة شجعني كثيرا ورحب بالفكرة وقال لي طموحك مستمر وبالتفوق والمزيد من العطاء.

مرت الأيام وأكملت دراستي وأصبحت جراح تجميلي ممتاز فقررت أني أسس مجموعه مراكز تجميليه في عموم البلد وذهبت لدكتور قحطان لأروي له فكرتي قال لي هذه ما كنت انتظره منك هو أن يصبح اسمك عالي وناجح ولكن لا تنسى فضل الله عليك لو محبته لك لم تتقدم بأي خطوة فبدأت بإنشاء مشروعي الخاص وطلبت من يوسف مساعدتي في المركز ليكون مركز تجميلي طبي ومركز تقويمي للأسنان.

وفي يوم من الأيام جالس أنا ويوسف رن هاتف يوسف ولكن ارتباكه أثارني كثيرا وقلت لنفسي يا ترى يخفي عني شيئا ؟؟

يقول لهم يوسف سوف اعرض عليه وعسى ان يوافق انتظروا الرد مني

أغلق هاتفه وقال يزن يوجد موضوع أنساني شاب تعرض لحادث وتشوه وجهه كثيرا وناشدونا للمركز لمساعده الشاب لان ليس لديه الأمكانيه الكافية للعلاج

فقلت له أكيد نساعده دعنا نذهب له لأرى الشاب ما يحتاج من عمليات

وصلت الى الشاب لم أتوقع حجم الاصابه جعلتني ابكي عليه عرضت عليه المساعدة وان يصبح أفضل مما كان سابقا لكنه امسك بيدي وقال لي دكتور أرجوك سامحني استغربت كثيرا فأني لم اعرفه لماذا يطلب السماح نظرت لوجه يوسف ألا ويوسف يبكي كثيرا وقال لي تعرفه يزن تعرفه كثيرا فهذا أثير صديق طفولتنا شعرت بضربه بقلبي وألم في راسي لماذا وصل لهذه المرحلة وخسر نفسه وتذكرت له تصرفاته معي نظرت اليه رأيته يبكي كثيرا فذهبت واحتضنته وقلت له سوف أعيدك أفضل من السابق لا توجد على لسانه غير كلمه سامحني أرجوك سامحني قلت له سامحتك من أعماق قلبي.

أجريت له عده عمليات والحمد لله جمعيها ناجحة وبنسبه عاليه جعلته يستعيد ولو جزء بسيط من ثقته بنفسه والوقوف ع قدميه من جديد لمواجهه الحياة الصعبة عرضت عليه العمل في المركز بوظيفة بسيطة وافق وأصبحنا جميعا نعمل معا ونسهر معا ونأكل معا فعادت صداقتنا من جديد.

شكري لله ولوالدي ولعرابي دكتور قحطان في الوصول لكل هذه الذي إنا فيه

ألان الحمد لله على نعمه النجاح والتفوق